ANNEX 2-Corr

Public redacted version

Arabic language version of Agreement regarding admission of guilt

Arabic language version of Document commun à l'Accusation et à la Défense présentant les bases factuelles Soutenant l'aveu de culpabilité de Monsieur Ahmad AL FAQI AL MAHDI

Cour
Pénale
Internationale

International
Criminal
Court

المحكمة الجنائية الدولية

الرقم: ICC-01/12-01/15

الحالة في جمهورية مالي

في دعوى المدعي العام ضد أحمد الفقي المهدي

اتفاق بشأن الاعتراف بالذنب

مقدمة

1 – هذه الوثيقة هي الاتفاق بشأن الاعتراف بالذنب (يشار إليها في ما يلي باسم "الاتفاق") بين أحمد الفقي المهدي، من خلال محاميه، محمد عويني وجون-لوي جيليسن، ومكتب المدعي العام بالمحكمة الجنائية الدولية (يشار إليه في ما يلي باسم "المدعية العامة"). وتحدّد هذه الوثيقة، على أساس مجمل ما جاء فيها، فهم الأطراف لطبيعة الاتفاق ولطبيعة اعتراف السيد المهدي بالذنب والتبعات المترتبة عليه. ويُقصد بهذه الوثيقة أيضاً مساعدة الدائرة التمهيدية والدائرة الابتدائية في ضمان أن هذا الاعتراف بالذنب سيتم بشكل مستنير وعن طواعية، وأنه مستند إلى وقائع الدعوى على النحو الذي تقتضيه المادة 65 من نظام روما الأساسي.

2 – وفي ما يلي شروط الاتفاق:

اتفاق بشأن اعتماد التهمة والاعتراف بالذنب

3 – يوافق أحمد الفقي المهدي على اعتماد الدائرة التمهيدية التهمة التي تحتويها وثيقة 'التهم التي يوجهها الادعاء ضد أحمد الفقي المهدي'، وهي الوثيقة رقم ICC-01/12-01/15-62 (يشار إليها في ما يلي باسم "وثيقة الاتهام")،[1] متضمنة جميع أشكال المسؤولية المزعومة فيها.

4 – ويوافق أحمد الفقي المهدي أيضاً على أن يعترف بالذنب أمام الدائرة الابتدائية عملاً بالمادتين 64 (8) (أ) و65 من نظام روما الأساسي، مقرّاً بمسؤوليته الجنائية الفردية عن التهمة الواردة في وثيقة الاتهام متضمنة جميع أشكال المسؤولية المزعومة فيها.

الأساس الوقائعي

5 – يرد الأساس الوقائعي الرئيسي لاعتماد التهمة التي تحتويها وثيقة الاتهام ولاعتراف أحمد الفقي المهدي بالذنب في 'الأساس الوقائعي المتفق عليه'، وهو المرفق أ طيه.

6 – وقد أعدّت المدعية العامة والدفاع معاً، بالتشاور مع أحمد الفقي المهدي 'الأساس الوقائعي المتفق عليه'. وراجعه أحمد الفقي المهدي بلغة يفهمها فهماً تاماً مع محاميه، وهو يؤكد أن الوقائع التي يحتويها صادقة وصحيحة على حدّ علمه. وهو يوافق أيضاً على أن هذه الوقائع تُعدّ سنداً لتقرير الإدانة بالتهمة الواردة في وثيقة الاتهام.

7 – يوافق أحمد الفقي المهدي على اعتماد وثيقة الاتهام والاعتراف بالذنب لأنه يقرّ بذنبه ويقبل المسؤولية الكاملة عن أعماله الإجرامية المبيّنة في 'الأساس الوقائعي المتفق عليه'.

8 – يدرك أحمد الفقي المهدي ويوافق على أن الوقائع الواردة في 'الأساس الوقائعي المتفق عليه' قد تكملها أدلة إضافية عملاً بالمادة 65 (1) (ج) أو المادة 65 (4) (أ) أو وفقاً لما تسمح أو توجه به الدائرة التمهيدية أو الدائرة الابتدائية خلافاً لذلك.

طبيعة الفعل الجرمي

9 – يدرك أحمد الفقي المهدي أنه لو عُقدت محاكمة سيكون مطلوباً من المدعية العامة أن تثبت من دون شك معقول العناصر الآتية للجريمة المنسوبة إليه[2]:

[1] رقم وثيقة الترجمة العربية لوثيقة الاتهام هو ICC-01/12-01/15-63-AnxA.

أ) أن أحمد الفقي المهدي وجّه هجوماً.

ب) وأن الهجوم استهدف واحداً أو أكثر من المباني المخصصة للأغراض الدينية أو الآثار التاريخية التي لم تمثل أهدافاً عسكرية، ولا سيما المباني المحددة في الفقرة 23 من وثيقة الاتهام.

ج) وأن أحمد الفقي المهدي تعمّد جعل هدف الهجوم هذه المباني.

د) وأن السلوك صدَر في سياق نزاع مسلح ذي طابع غير دولي وكان مقترناً به.

هـ) وأن أحمد الفقي المهدي كان على علم بالظروف الواقعية التي أثبتت وجود نزاع مسلح.

العقوبة وإصدار الحكم

10 – يدرك أحمد الفقي المهدي أن العقوبات التي قد توقعها الدائرة الابتدائية بعد الإدانة في هذه الدعوى، عملاً بالمادة 77 من النظام الأساسي، تتضمن ما هو آت:

أ) السجن لعدد محدد من السنوات لفترة أقصاها 30 سنة.

ب) وفرض غرامة على النحو المنصوص عليه في القاعدة 146 من القواعد الإجرائية وقواعد الإثبات.

ج) ومصادرة العائدات والممتلكات والأصول المتأتية بصورة مباشرة أو غير مباشرة من الجريمة محل الإدانة.

11 – يدرك أحمد الفقي المهدي أن الدائرة الابتدائية ليست ملزمة بأي توصيات يقدمها الأطراف بخصوص إصدار الحكم بعقوبة وأن الدائرة الابتدائية لها حرية الحكم عليه بالعقوبة التي تراها مناسبة.

12 – يدرك أحمد الفقي المهدي أن الدائرة الابتدائية ستراعي عند تقرير العقوبة خطورة الجريمة والظروف الخاصة للشخص المدان، إضافة إلى ظروف التخفيف (ومنها على سبيل المثال إبداء التعاون مع المحكمة) وظروف التشديد (ومنها على سبيل المثال ارتكاب الجريمة بدافع ينطوي على التمييز على أساس الدين أو المعتقد) وفقاً لما هو منصوص عليه في المادة 78 من النظام الأساسي والقاعدة 145 من القواعد الإجرائية وقواعد الإثبات.

---

[2] راجع وثيقة أركان الجرائم، المادة 8 (2) (هـ) (4)، جريمة الحرب المتمثلة في الهجوم على الأعيان المحمية.

13- يوافق أحمد الفقي المهدي على أنه لن يستأنف إدانته، ويوافق أيضاً على أنه لن يستأنف أي حكم بعقوبة تحكم به الدائرة الابتدائية ضمن الحدود الواردة في الفقرة 19 (أ) أدناه.

14 – لا يقيد هذه الاتفاق بأي شكل من الأشكال قدرة الأطراف على تقديم أدلة مقبولة أو تقديم الدفوع إلى الدائرة الابتدائية بشأن العوامل المشار إليها في الفقرة 12 أعلاه أو تقرير عقوبة مناسبة، ما دامت تلك الأدلة والدفوع لا تتعارض مع هذا الاتفاق و'الأساس الوقائعي المتفق عليه'.

[redacted]

15 – هذا الاتفاق مشروط بأن يقرّر أحمد الفقي المهدي طوعاً قبول المسؤولية عن أفعاله [redacted]

16 - [redacted]

17 - [redacted]

18 - [redacted]

نقاط يوافق عليها مكتب المدعي العام

19 – في مقابل اعتراف أحمد الفقي المهدي بالذنب [redacted]، توافق المدعية العامة على ما هو آت:

أ) ستوصي المدعية العامة الدائرة الابتدائية بالحكم بالسجن في حدود تسع سنوات إلى إحدى عشرة (9-11) سنة، وستوصي بأن تُحتسَب المدة التي قضاها أحمد الفقي المهدي قيد تحفظ المحكمة.

ب) ولن تستأنف المدعية العامة أي حكم بعقوبة تصدره الدائرة الابتدائية ضمن الحدود الواردة في الفقرة 19 (أ) أعلاه.

ج) [redacted]

د) ولو استمر أحمد الفقي المهدي [redacted] في أثناء أي عقوبة بالسجن تحكم بها الدائرة الابتدائية، وطالما تناسبت العوامل والمعايير المحددة في الفقرة 110 من النظام الأساسي والقاعدة 223 من القواعد الإجرائية وقواعد الإثبات مع تخفيف العقوبة، ستؤيد المدعية العامة أي طلب يطلبه بالإفراج عنه بعد أن يكون قد قضى ثلثي مدة العقوبة.

20 – يدرك أحمد الفقي المهدي ويوافق على أن النقاط التي وافقت عليها المدعية العامة، الواردة في هذا الاتفاق، ستُعدّ لاغية وباطلة لو [redacted] أحمد الفقي المهدي [redacted]. وسوف تحدّد المدعية العامة، بحسن نية ووفقاً لتقديرها وحدها، ما إذا خُرِق هذا الاتفاق.

تبعات الاعتراف بالذنب على ممارسة حقوق معينة

21 – يدرك أحمد الفقي المهدي أنه باعترافه بالذنب يتنازل، كلياً أو جزئياً، عن فرصة ممارسة الحقوق الآتية:

أ) الحق في الدفع بأنه غير مذنب وأن يطالب المدعية العامة أن تثبت استقلالاً ومن دون شك معقول التهم الموجهة ضده في محاكمة كاملة.

ب) والحق في عدم الاعتراف بالذنب والتزام الصمت، من دون أن يُعدّ هذا الصمت عاملاً في تقرير الذنب أو البراءة.

ج) والحق في إبداء أوجه الدفاع وأسباب امتناع المسؤولية الجنائية، وفي تقديم أدلة مقبولة في محاكمة كاملة (من دون المساس بحقه في تقديم الدفوع والأدلة المقبولة بموجب المادة 65 أو في ما يتعلق بإصدار الحكم بالعقوبة).

د) والحق في أن يستجوب شهود الإثبات بنفسه أو بواسطة آخرين في محاكمة كاملة وأن يؤمن له حضور واستجواب شهود النفي بالشروط نفسها المتعلقة بشهود الإثبات (من دون المساس بحقه في استجواب أي شاهد قد يُستدعى للإدلاء بشهادته، وحقه في استدعاء شهود النفي واستجوابهم بواسطة آخرين ضمن أي إجراءات بموجب المادة 65 أو في ما يتعلق بإصدار الحكم بالعقوبة).

هـ) والحق في استئناف الإدانة، أو استئناف اعتماد التهمة ضده، أو استئناف أي حكم تمهيدي بشأن المقبولية أو الاختصاص، أو استئناف حكم بعقوبة يدخل ضمن الحدود الواردة في الفقرة 19 (أ) أعلاه (من دون المساس بحقه في استئناف الأحكام التمهيدية أو الابتدائية بشأن الإجراءات المتعلقة بإصدار الحكم بعقوبة وأي حكم صادر بعقوبة تزيد على الحدود الواردة في الفقرة 19 (أ) أعلاه).

22 – من المفهوم أن أحمد الفقي المهدي يحتفظ بجميع الحقوق الأخرى، ومنها على وجه الخصوص ما يلي:

أ) الحق في أن يمثله محام في كل مراحل الإجراءات، وأن يتواصل بحرية مع هذا المحامي في جو من السرية.

ب) والحق في الإدلاء ببيان شفهي أو مكتوب، من دون أن يحلف اليمين، في جلسة اعتماد التهم، وعند القيام بأي إجراء وارد في المادة 65 من النظام الأساسي، و/أو لأغراض إصدار الحكم بعقوبة.

ج) والحق في تقديم أدلة مقبولة، واستجواب الشهود، وأن يؤمّن له حضور شهود النفي بالشروط نفسها المتعلقة بشهود الإثبات، وذلك ضمن أي إجراء يتصل بإصدار الحكم بعقوبة.

د) والحق في استئناف أي حكم صادر بعقوبة تتجاوز الحدود الواردة في الفقرة 19 (أ) أعلاه.

طواعية الاعتراف بالذنب

23 – يقرّ أحمد الفقي المهدي أنه عقد هذا الاتفاق بحرية وعن طواعية، بعد تشاور كاف مع محامييه، وأنه لم يتعرض لتهديد لدفعه إلى الاعتراف بالذنب، وأن الوعود التي وُعِدها إنما هي فقط تلك الواردة في هذا الاتفاق.

الاتفاق غير ملزم للمحكمة أو للاختصاصات القضائية الأخرى

24 – يدرك أحمد الفقي المهدي والمدعية العامة أن المحكمة غير ملزمة بأي شرط من شروط هذا الاتفاق، وفقاً لما هو منصوص عليه في المادة 65 (5) من النظام الأساسي.

25 – ويدرك الأطراف أيضاً أن الدائرة الابتدائية قد ترفض اعتراف أحمد الفقي المهدي بالذنب وتقرّر مواصلة المحاكمة بموجب المادة 65 (3) أو المادة 65 (4) (ب) من النظام الأساسي، أو تطالب المدعية العامة بتقديم أدلة إضافية بموجب المادة 65 (4) (أ) من النظام الأساسي. ولو قرّرت الدائرة الابتدائية مواصلة المحاكمة بموجب المادة 65 (3) أو المادة 65 (4) (ب)، ستعتبر الاعتراف بالذنب كأن لم يكن وقد تحيل الدعوى إلى دائرة ابتدائية أخرى.

26 – ويدرك أحمد الفقي المهدي أن هذا الاتفاق غير ملزم لأجهزة المحكمة الأخرى أو أي سلطات أو منظمات وطنية أو دولية أخرى.

نقاط الاتفاق الأخرى

27 – لا توجد وعود أو تفاهمات أو اتفاقات إضافية بين المدعية العامة وأحمد الفقي المهدي أو محامييه، محمد عويني وجون–لوي جيليسن، دون ما ورد صراحة في هذا الاتفاق.

إقرار أحمد الفقي المهدي

28 – قرأتُ أنا، أحمد الفقي المهدي، هذا الاتفاق والمرفق أ طيه بلغة أفهمها فهماً تاماً، وراجعتُ بعناية كل جزء منه مع محاميي، محمد عويني وجون–لوي جيليسن. وأسدى لي محامياي النصح بشأن طبيعة التهمة الموجهة ضدي، وحقوقي، وأوجه الدفاع الممكنة، والتبعات المترتبة على عقد هذا الاتفاق وعلى الاعتراف بالذنب. ولم يعدني أحد بأي وعود أخرى خلاف الوعود

التي يتضمنها هذا الاتفاق. ولم يهددني أحد أو يجبرني بأي شكل من الأشكال على عقد هذا الاتفاق. وقد عقدتُ هذا الاتفاق بحرية وعن طواعية وبعقل سليم. وأفهم شروط هذا الاتفاق، وأوافق طوعاً على كل شرط منها.

18/02/2016

التاريخ

أحمد الفقي المهدي

إقرار المحامي

29 – إننا، نحن محمد عويني وجون-لوي جيليسن، محاميا أحمد الفقي المهدي. وقد راجع كل منا بعناية كل جزء من أجزاء هذا الاتفاق مع موكلنا. وقد أسدينا النصح الوافي أيضاً لموكلنا بشأن حقوقه وأوجه الدفاع الممكنة، وبشأن العقوبة القصوى الممكنة، وبشأن تبعات عقد هذا الاتفاق والاعتراف بالذنب. وبحسب علمنا، فإن موكلنا ذو عقل سليم وقد اتخذ قراره بعقد هذا الاتفاق بشكل مستنير وعن طواعية.

2016/02/18

التاريخ

محمد عويني

محامي عن أحمد الفقي المهدي

2016/02/18

التاريخ

جون-لوي جيليسن

محامي مشارك عن أحمد الفقي المهدي

التواقيع

30 –وافقت الأطراف الموقعة أدناه موافقة تامة على كل من أحكام هذا الاتفاق وشروطه:

حُرِّر بالإنكليزية والعربية، والنسخة الإنكليزية هي النسخة ذات الحجية.

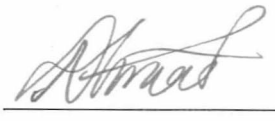

19/02/2016

أحمد الفقي المهدي

التاريخ

2016/02/18

محمد عويني

محامي عن أحمد الفقي المهدي

التاريخ

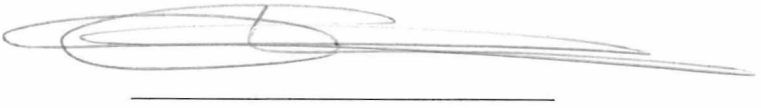

2016/02/18

جون–لوي جيليسن

محامي مشارك عن أحمد الفقي المهدي

التاريخ

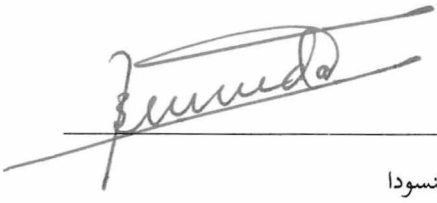

18/02/16

فاتو بنسودا

المدعية العامة

التاريخ

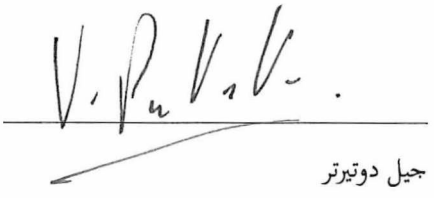

18/02/2016

جيل دوتيرتر

محامي ادعاء أوّل

التاريخ

المرفق أ

وثيقة مشتركة للادعاء والدفاع

تحدد الأساس الوقائعي المؤيد لاعتراف السيد أحمد الفقي المهدي بالذنب

Cour
Pénale
Internationale

International
Criminal
Court

المحكمة الجنائية الدولية

الرقم: ICC-01/12-01/15

الحالة في جمهورية مالي

في دعوى المدعية العامة ضد أحمد الفقي المهدي

وثيقة مشتركة للادعاء والدفاع
تحدد الأساس الوقائعي المؤيد لاعتراف السيد أحمد الفقي المهدي بالذنب

مقدمة

الغرض من هذه الوثيقة هو أن تبيّن بالتفصيل الأساس الوقائعي لاعتراف السيد **أحمد الفقي المهدي** (يشار إليه في ما يلي باسم "**السيد المهدي**") بالذنب في الدعوى ICC-01/12-01/15.

ويوافق **السيد أحمد الفقي المهدي** ومكتب المدعي العام على أنه، لو عُقدت محاكمة، سيتم إثبات الوقائع الواردة أدناه من دون شك معقول. ويدرك **السيد أحمد الفقي المهدي** أن هذه الوقائع قد ثبتت وأنها تمثّل أساس اعترافه بالذنب.

الاستيلاء على تمبكتو واحتلالها

1 – بدءاً من شهر كانون الثاني/يناير 2012، اندلع نزاع مسلح غير دولي في إقليم مالي، وأدى إلى سيطرة جماعات مسلحة مختلفة على شمال البلد.

2 – وفي شباط/فبراير 2012، ونظراً للخطر والاضطراب الناجمين عن هذه الأحداث، قرر **السيد المهدي** مغادرة إقليم مالي مع كل أفراد أسرته والبحث عن ملاذ في الجزائر.

3 – وفي الأيام الأخيرة من شهر آذار/مارس 2012، غادرت آخر وحدات قوات مالي المسلحة مدينة تمبكتو، التي دخلتها جماعات مسلحة عديدة الواحدة تلو الأخرى، ما تسبب في حالة فوضى عارمة.

4 – ومنذ الأيام الأولى من شهر نيسان/أبريل 2012، طاردت جماعاتا أنصار الدين والقاعدة في بلاد المغرب الإسلامي المسلحتان أعضاء الحركة الوطنية لتحرير أزواد، وسيطرتا على المدينة.

5 – وفي الأيام التالية لسيطرتهما على المدينة، دعا إياد أغ غالي (زعيم أنصار الدين) وأعضاء جماعة القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي العلماء ورجال الدين في تمبكتو إلى اجتماع بفندق بوكتو استمر لمدة ثلاث ساعات تقريباً. وكان إياد أغ غالي في صحبته أبو زيد (قائد كتيبة طارق بن زياد التابعة لتنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي) وشعيب (مساعد أبو زيد). وألقى كلّ من إياد أغ غالي وأبو زيد خُطبتين لم يتكلما فيهما عن تنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي. ولم يذكرا سوى أنصار الدين، التي قدماها على أنها الجماعة المسيطرة على المدينة. وطلبا من أهل تمبكتو التعاون معهم في تطبيق الشريعة وعرضوا توفير الحماية لهم.

6 – وقد ذهب **السيد المهدي**، الذي كان قد عاد مع أسرته إلى مالي في آخر آذار/مارس أو أوّل نيسان/أبريل 2012، إلى هذا الاجتماع بصحبة محمد بن الحسين، الذي يعرف أيضاً باسم هوكا هوكا وصار لاحقاً قاضياً إسلامياً في تمبكتو بقصد تقديم الدعم للجماعة الانفصالية. وعلم **السيد المهدي** لاحقاً أن اسمه قد أُدرج بالفعل في قائمة بأسماء رجال الدين كانت في حوزة إياد أغ غالي عندما وصلت جماعتا أنصار الدين والقاعدة في بلاد المغرب الإسلامي إلى تمبكتو.

7 – وبعد يومين أو ثلاثة أيام من هذا الاجتماع، تلقى **السيد المهدي** دعوة شخصية من أبو زيد. وبيّن أبو زيد **للسيد المهدي** أن إياد أغ غالي عيّنه والياً على تمبكتو وطلب منه تعيين رجال الدين المحليين لتنظيم المدينة لاحقاً. ثم طلب أبو زيد من **السيد المهدي** تقييم رجال الدين الإسلامي الذين يعيشون في المنطقة والذين يرجح، حسب مستواهم المعرفي، أن يتولوا مسؤولية

المؤسسات الدينية التي ستُنشأ. وأجرى **السيد المهدي** هذا التقييم من دون إبطاء. وناقش أبو زيد مع **السيد المهدي** أيضاً إنشاء مؤسسات إسلامية لتنظيم الحياة في تمبكتو، ومن بينها محكمة إسلامية والحسبة (الكتيبة المسؤولة عن المبادئ الأخلاقية).

8 – وبعد يومين أو ثلاثة، طلب أبو زيد من **السيد المهدي** قيادة الحسبة. ومنذ ذلك الوقت، أصبح **السيد المهدي** أحد الأعضاء المحليين الذين انضموا إلى جماعة أنصار الدين المسلحة وأيّدوا أعمالها في تمبكتو، وكان هو من أنشأ الحسبة عملياً.

9 – وكان إياد أغ غالي منخرطاً بوجه عام في القرارات الهامة، ولكنه لم يكن موجوداً في تمبكتو على الدوام. وفي الواقع، تولى إدارة المدينة أبو زيد، ويحيى أبو الهمّام (قائد كتيبة الفرقان التابعة لتنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي[1])، وعبد الله الشنقيطي (الزعيم الروحي لتنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي وعضو بكتيبة الفرقان[2]). وشكلوا الإمارة (أو "الرئاسة")، التي تولّت حكم المدينة، وتحكموا في المؤسسات الأخرى التي أُنشِأت، والتي بدأت جميعها في العمل اعتباراً من نيسان/أبريل أو أيار/مايو 2012، وهي:

- المحكمة الإسلامية، ويترأسها فعلياً القاضي هوكا هوكا، ومن أعضائها أبو بكر بن عبد الله (يشار إليه باسم "رضوان")، وعبد الله الشنقيطي، وقتيبة النعمان.
- والحسبة.
- والشرطة الإسلامية، التي ترأسها في البداية رجل اسمه أداما، وترأسها بعد ذلك حسن عبد العزيز الأنصاري.
- واللجنة الإعلامية، ومن أعضائها رجل اسمه يوسف أبو دردار، ورضوان، وسندة ولد بوعمامة المتحدث الرسمي باسم أنصار الدين.

10 – وفي أثناء الأشهر العشرة التالية، وحتى كانون الثاني/يناير 2013، فرض أعضاء جماعة أنصار الدين وتنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي، عن طريق هذه الأجهزة، مطالبهم الدينية والسياسية على إقليم مدينة تمبكتو وأهلها.

دور السيد المهدي في تمبكتو في أثناء الاحتلال

[1] عُيّن يحيى أبو الهمّام أميراً لتنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي على الساحل.

[2] خلف عبد الله الشنقيطي الهمّام بعد أن صار الأخير أميراً لتنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي على الساحل.

11 – تولى **السيد المهدي** قيادة الحسبة منذ إنشائها في نيسان/أبريل 2012 وحتى أيلول/سبتمبر 2012. وأعد وثيقة بشأن دور الحسبة وأهدافها ثم وزعها على الكيانات الأخرى التي أُنشِأت. واختار أعضائها وعيّنهم من معسكرات التدريب الخاصة بالجماعات المسلحة. ولذلك، شملت الحسبة أناساً اختلفت مشاربهم مثل محمد إسماعيل (المحاسب)، ومحمد حما، والحسين، والهدير، وأبو بكر، ورجل اسمه عليلو، ورجل اسمه زكريا (السائق). وعلّمهم **السيد المهدي** القواعد ذات الصلة.

12 – وكانت الحسبة مسؤولة بوجه عام عن تنظيم المبادئ الأخلاقية لدى أهل تمبكتو ، وهو ما شمل مهام مختلفة منها حظر كل ما اعتبره المحتلون منكراً ظاهراً وقمعه، وتوعية السكان بالفضائل الإسلامية والقواعد التي عليهم أن يتبعوها لاكتساب هذه الفضائل، وتنظيم الأعمال الخيرية وتوزيع السلع على المحتاجين والمرضى.

13 – وفي منصبه كقائد للحسبة، استغل **السيد المهدي** وسائل من بينها الإذاعة وخُطب الجمعة. وخطب أيضاً في المعتقلين في السجون والمتدربين في معسكرات التدريب. وكان يخبر أبو زيد بعمله مباشرة.

14 – وإضافة إلى منصبه كقائد للحسبة، كان مطلوباً من **السيد المهدي** أن يسدي النصح وكان له نشاط كبير في الكيانات الأخرى التي أسسها في تمبكتو تنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي وجماعة أنصار الدين وفي أنشطة معينة قامت بها هاتان الجماعتان. وكان حقاً أحد المتخصصين المشهود لهم في شؤون الدين والنشطين من بين الجماعات التي احتلّت تمبكتو، وانخرط بهذه الصفة في أعمالهم.

15 – ولذلك، احتفظ **السيد المهدي** بعلاقات مباشرة مع عدد كبير من الجماعات المسلحة، ولا سيما زعماء جماعة أنصار الدين وتنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي مثل يحي أبو الهمّام، وعبد الله الشنقيطي، وأبو زيد، وإياد أغ غالي إلى حد ما.

16 – ونظراً لأن **السيد المهدي** كان قائداً للحسبة، فقد تعامل مباشرة مع أبو زيد، وحرص على أن يظلا صديقين إلى حد ما وأن تجمعهما علاقات قائمة على الثقة.

17 – وكان **السيد المهدي** في الواقع هو الوحيد من بين السكان المحليين الذي حضر اجتماعاً مع أبو زيد، وعبد الله الشنقيطي، ونبيل مخلوفي (أمير تنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي على الساحل حتى موته في أيلول/سبتمبر 2012)،

ورجل اسمه شعيب ناقش فيه قدوم الصليب الأحمر إلى تمبكتو. وشارك في اجتماعات سرية أيضاً، ناهيك عن مشاركته في مسيرات علنية مع قادة الجماعات المسلحة. وفي أثناء اجتماع بين أبو زيد ولجنة الأزمات التي شكلها سكان تمبكتو، جلس **السيد المهدي** بالقرب من أبو زيد وحضر **السيد المهدي** أيضاً اجتماعاً مع إياد أغ غالي، بعد شهر تقريباً من الاستيلاء على تمبكتو، للترحيب بجماعة انضمت إلى أنصار الدين؛ وحضر هذا الاجتماع يحيى أبو الهمّام، وعبد الله الشنقيطي، وأبو زيد. ودرات مناقشة سرية بينه وبين إياد أغ غالي في تشرين الثاني/نوفمبر 2012 تقريباً. وقد كان لدى **السيد المهدي** أيضاً ارتباطات بمحمد موسى (الذي عيّنه خلفاً له في قيادة الحسبة)، وعلاقات بالقاضي هوكا هوكا، واتصالات بسندة ولد بوعمامة.

18 – وكان **السيد المهدي**، إضافة إلى ذلك، مرتبطاً أيضاً بعمل محكمة تمبكتو الإسلامية. وعلى الرغم من أنه لم يكن عضواً في هيئة المحكمة المعنية بهذا الاختصاص القضائي، فقد قدّم العون بانتظام، حيث أجرى بحوثاً وساعد القاضي هوكا هوكا (الذي أسند إليه في حالات استثنائية بعض المهام المتعلقة بدعاوى محددة مثل التحقيقات.

19 – وشارك **السيد المهدي** بهمة أيضاً في تنفيذ أحكام عديدة حكمت بها المحكمة الإسلامية: فقد كان يبيّن الأحكام الصادرة بصفته قائداً للحسبة.

20 – وتحمل **السيد المهدي** أيضاً مسؤولية تنفيذ عشر مهام تقريباً خارج المدينة. حيث كان مسؤولاً عن تقييم الوضع في معسكر يقع في إنيافونكي انشق عن الحركة الوطنية لتحرير أزواد لينضم إلى أنصار الدين. وفي الواقع، بايعت جماعات كثيرة تابعة للحركة الوطنية لتحرير أزواد جماعة أنصار الدين في أثناء هذه الفترة. ومع انضمام كل جماعة، احتاج أبو زيد إلى شخص ملم بأحكام الدين لتعريف المجندين الجدد بالأهداف التي تنشدها جماعة أنصار الدين. وأدى **السيد المهدي** هذه المهمة في مناسبات مختلفة ثم وافى أبو زيد بعمله.

21 – واعتباراً من أيلول/سبتمبر 2012، سلّم **السيد المهدي** قيادة الحسبة إلى محمد موسى. ثم شارك في مهمة بين تمبكتو وقاو مع كل من أبو زيد ونبيل مخلوفي. وكان الغرض من تلك المهمة هو المصالحة بين حركة التوحيد والجهاد في غرب إفريقيا وكتيبة طارق بن زياد التي يقودها أبو زيد. وشارك إياد أغ غالي أيضاً في تلك المهمة. وتعرض **السيد المهدي** ونبيل مخلوفي في طريق العودة لحادث سير مات من جرائه نبيل مخلوفي وأصيب **السيد المهدي** بكسر في ساقه. ثم نقله أبو زيد في سيارته الخاصة.

22 – وفي أوّل تشرين الثاني/نوفمبر 2012، تعافى **السيد المهدي**. ولكن لم يُعاد إسناد أي مهمة محددة إليه: ولكنه ساعد الجميع واضطلع بأعمال عديدة. وكان يذهب إلى المحكمة الإسلامية لمساعدة هوكا هوكا. وعهد إليه أبو زيد أيضاً بمهام كان عليه أن يؤديها خارج تمبكتو.

23 – وفي أواخر عام 2012 تقريباً، شارك إياد أغ غالي، ويحيى أبو الهمّام، وأبو زيد في تدريب دام عشرة أيام في منطقة أريو للإعداد ثم شنّ هجوم على كونا، وديابالي، وباماكو. وجددت حينئذ كل القبائل الشمالية بيعتهم لإياد أغ غالي. وبطلب من إياد أغ غالي، أشرف **السيد المهدي** على الجوانب التنظيمية لهذا التدريب.

24 – والأهم من ذلك، في شهري حزيران/يونيه وتمّوز/يوليه 2012، كان **السيد المهدي**، بصفته قائد الحسبة، مسؤولاً عن تنفيذ القرار بهدم الأضرحة المشيدة على قبور الأولياء في تمبكتو. وتولى **السيد المهدي** الإشراف على الهجوم الذي شُنّ ضد هذه المباني وقيادته. وفي هذا الشأن، أعدّ خطبة عن تدمير الأضرحة وقاد هجوماً على المباني المذكورة في الفقرة 31 أدناه وشارك فيه شخصياً. وقد أشرف على تنفيذ العمليات؛ وجمع الأدوات اللازمة واشتراها ووزعها؛ وحدد ترتيب شنّ الهجوم ضد المباني (من الشمال إلى الجنوب)؛ واستعان برجاله التابعين له وأشرف على أعضاء آخرين من الجماعة كانوا تحت إمرته؛ وشارك بدنياً في حالات معينة في تدمير بعض الآثار التي تعرضت للهجوم؛ وأخيراً، كان مسؤولاً عن إضفاء الشرعية على هذا التدمير أمام الصحفيين حيث كان يأتي بتأويلات دينية.

25 – وكان هذا هو السياق الذي عقد **السيد المهدي** فيه مقابلات مع صحفيين.

استخدام الأضرحة وأهميتها في تمبكتو

26 – في تمبكتو، يُعدّ الإسلام هو الرمز الذي يجمع بين أناس من أصول مختلفة. وتشكّل أضرحة الأولياء ومساجد تمبكتو جزءاً لا يتجزّأ من الحياة الدينية لسكان تمبكتو. ويضطلع الأولياء بدور هام في الحياة اليومية للسكان. ويتردد بعض السكان على أضرحة الأولياء. وهي تُعدّ أماكن للتعبد، ويُعدّ بعضها مقصداً للحج. وتعزّز أضرحة تمبكتو ومساجدها الشعور بالهوية وتشكّل تراثاً مشتركاً.

27 – ولهذه المساجد والأضرحة أهمية لدى سكان مالي والمجتمع الدولي لأنها تتجاوز التاريخ وتجسّد الماضي المجيد للمدينة. وعلى المستوى الوطني، تتمتع أضرحة تمبكتو ومساجدها بأهمية دينية وثقافية واجتماعية. أما على المستوى الدولي، فإن تمبكتو ترتبط بتاريخ القارة الإفريقية، ولذلك فهي مرتبطة بتاريخ العالم: فأضرحتها ومساجدها تجسّد الماضي الفكري والروحي للمدينة وتشهد على دورها كمنارة لانتشار الإسلام في إفريقيا.

خلفية الهجوم في شهري حزيران/يونيه وتمّوز/يوليه 2012 في تمبكتو
على الآثار التاريخية والمباني المخصصة للأغراض الدينية

28 – تعرّضت مبانٍ مخصصة للأغراض الدينية وآثار تاريخية في تمبكتو للهجوم عام 2012، في البداية في شهر نيسان/أبريل أو أيار/مايو 2012، ثم في شهري حزيران/يونيه وتمّوز/يوليه 2012، ولاحقاً في شهري تشرين الأوّل/أكتوبر وكانون الأوّل/ديسمبر 2012.

29 – وشارك **السيد المهدي** في الهجوم الذي شُنّ في شهري حزيران/يونيه وتمّوز/يوليه 2012.

30 – ولمزيد من التحديد، شُنّ الهجوم على الآثار التاريخية والمباني المخصصة للأغراض الدينية بين 30 حزيران/يونيه 2012 و11 تمّوز/يوليه 2012 تقريباً. وتعرّضت عشرة مبانٍ للهجوم ولم يبق من معظمها سوى الركام. وكان أغلب هذه المباني من أشهر المواقع في تمبكتو.

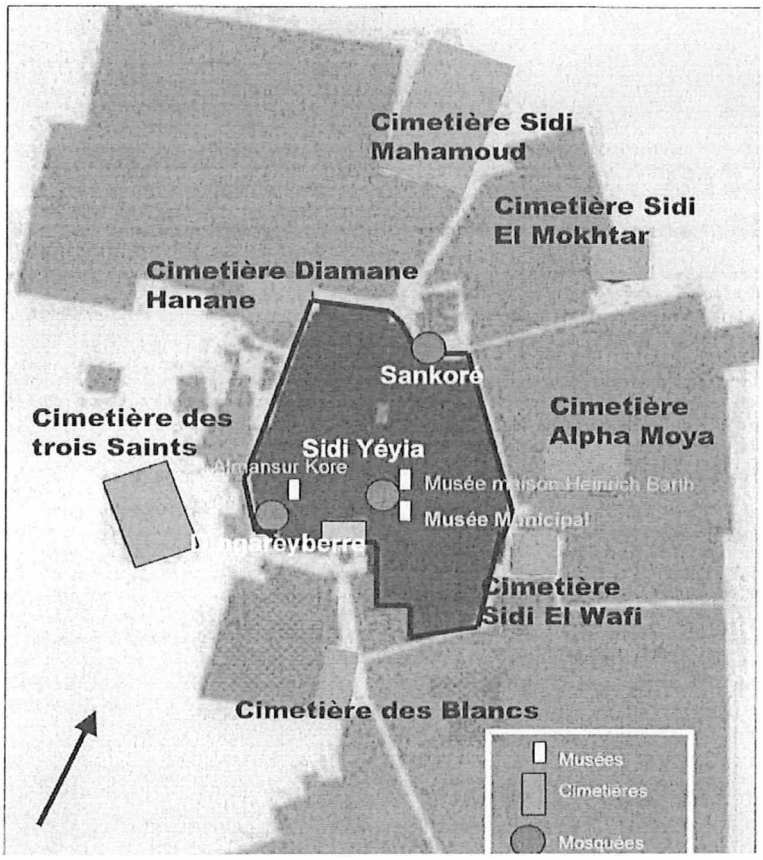

31 – وهذه المباني هي: (1) ضريح سيدي محمود بن عمر محمد أقويط، الذي يقع في مقبرة سيدي محمود؛ (2) وضريح الشيخ محمد محمود العرواني، الذي يقع في مقبرة سيدي محمود؛ (3)

وضريح الشيخ سيدي مختار بن سيدي محمد الكونتي، الذي يقع في مقبرة المختار؛ (4) وضريح ألفا مويا، الذي يقع في مقبرة ألفا مويا؛ (5) وضريح الشيخ سيدي أحمد بن عمار الرقادي، الذي يقع في مقبرة الأولياء الثلاثة؛ (6) وضريح الشيخ محمد المكي، الذي يقع في مقبرة الأولياء الثلاثة؛ (7) وضريح الشيخ عبد القاسم عطواني، الذي يقع في مقبرة الأولياء الثلاثة؛ (8) وضريح أحمد فولاني؛ (9) وضريح بحابر بابديع، وهما متاخمان لمسجد جينقري بير؛ (10) وأخيراً، مسجد سيدي يحيى.

32 – وكانت القيمة الثقافية الفريدة للمباني المذكورة وقدسيتها لدى سكان تمبكتو تنبع من قِدمها وتجسيدها لتاريخ المدينة وما لها من ارتباطات قوية بتاريخ الدين الإسلامي في إفريقيا وبالأولياء المسلمين، التي كانت هذه الأضرحة قبوراً لهم. وكان الجانب الديني مستمداً إما من طبيعة سكان تمبكتو أنفسهم أو من ممارساتهم الدينية.

33 – وربط سكان تمبكتو هويتهم بهذه المباني، التي كانت فخراً لهم وسعداً. وكان القانون الوطني يحمي بعضها على وجه التحديد. وكانت اليونسكو قد جعلت كل هذه المباني، باستثناء ضريح الشيخ محمد محمود العرواني، مواقع محمية.

المناقشات التي دارت داخل الجماعات المسلحة بشأن تدمير الأضرحة

34 – عندما أُخبر أبو زيد ومعاونيه بممارسات أهل تمبكتو في الأضرحة، طلبوا من **السيد المهدي** أن يتوجه إلى القبور يوم الجمعة من كل أسبوع. وكان الغرض من ذلك رفع مستوى الوعي لدى الناس كي يكفّوا عن المشاركة في هذه الممارسات، ومنعهم من ذلك إذا لزم الأمر.

35 – ولذلك، راقبت الجماعات القائمة بالاحتلال المقابر لمدة شهر تقريباً. ودوّن **السيد المهدي** ملاحظات بشأن سلوك أهل تمبكتو في مواقع الأضرحة. واستغل الإذاعة أيضاً ليبيّن للناس ما يمكنهم فعله وما لا يمكنهم فعله. وتواصل كذلك مع الأئمة ورجال الدين في تمبكتو.

36 – ثم أعدّ عبد الله الشنقيطي وثيقة من صفحتين عنوانها: 'فتح الشكور في وجوب تسوية القبور'، قبل التدمير بشهر تقريباً، أكد فيها على المبدأ الذي يفيد بأن الأضرحة يجب أن تُدمّر. ولهذه الغاية، أتى بفكرة اعتبار الأضرحة محرمة تحريماً مطلقاً.

37 – وعلى ضوء هذه الخلفية، تشاور أبو زيد مع **السيد المهدي** بشأن مسألة تدمير الأضرحة. وأدلى **السيد المهدي** برأيه ومفاده أن كل الفقهاء أجمعوا على تحريم أي بناء على القبور، على الرغم من عدم وجود أي سند وردت فيه مسألة تدمير الأضرحة صراحة. ولم يعترض **السيد المهدي** "على إزالة ما لا يجوز بناءه"، ولكنه أوصى بعدم تدمير الأضرحة، لأن تدميرها ربما يمس مشاعر الناس ولن يعود بالنفع على الجماعات القائمة بالاحتلال.

قرار تدمير الأضرحة

38 – اتُّخذ قرار تدمير الأضرحة في آخر شهر حزيران/يونيه تقريباً. وكان إياد أغ غالي من اتخذ القرار، بالتشاور مع أبو زيد وعبد الله الشنقيطي ويحيى أبو الهمّام. وأصدر إياد أغ غالي أوامره لأبو زيد بتدمير الأضرحة، وأبلغ أبو زيد **السيد المهدي** بهذه الأوامر.

39 – ولذلك، في وقت العصر من اليوم السابق للهجوم، دعا أبو زيد **السيد المهدي** إلى مكتبه. وأخبره أبو زيد بالتالي: "أبو تراب، بالنسبة للموضوع الذي تكلمنا فيه، بموضوع هدم الأضرحة [...] بالنسبة لأبو الفضل [إياد أغ غالي] قرر أن تُزال".

40 – وبالفعل، أصبح تنفيذ التدمير في يد **السيد المهدي**: وكانت هذه العملية تدخل ضمن صلاحية الحسبة واختصاصها باعتبارها من باب تغيير المنكر الظاهر. ولذلك تحمل **السيد المهدي** شخصياً مسؤولية الهجوم باعتباره قائد ذلك الجهاز. ووافق على شنّ الهجوم وكان على علم بأن الغرض من الخطة هو الهجوم على المواقع وتدميرها. وأخبر أبو زيد **السيد المهدي** بأن عبد الله الشنقيطي سيأتي للحديث معه.

41 – وفي وقت لاحق من اليوم نفسه، وكما ذكر أبو زيد، اتصل عبد الله الشنقيطي هاتفياً **بالسيد المهدي**. وأخبره الشنقيطي أنه سيزوره. ولكن هذه الزيارة لم تحدث. واتصل الشنقيطي **بالسيد المهدي** لاحقاً ليخبره بأنه سيراه أخيراً بمقر الإذاعة.

42 – واتجه **السيد المهدي** إلى مقر الإذاعة، حيث وجد مجموعة من الطلاب. ثم وصل عبد الله الشنقيطي، وقال إن الوقت قد حان لتدمير هذه المباني.

دور السيد المهدي في الهجوم

43 – كان **السيد المهدي** مسؤولاً عن الهجوم باعتباره قائد الحسبة ووفقاً لما تقتضيه القواعد. وقد تم الهجوم تحت إشرافه بوجه عام: فقد كان **السيد المهدي** والحسبة مسؤولين عن توفير الأدوات والمعدات اللازمة، بالإضافة إلى المال والرجال، لتنفيذ الهجوم. وكان من مسؤوليات **السيد المهدي** أيضاً تغطية تكاليف الهجوم من ميزانية الحسبة.

44 – ثم كتب **السيد المهدي** خطبة بشأن تدمير الأضرحة أُلقيت في صلاة الجمعة في اليوم السابق للهجوم.

45 – وحدّد **السيد المهدي** ترتيب الهجوم والتدمير – من الشمال إلى الجنوب – وفقاً لما لاحظه بنفسه في المقابر.

46 – وتحصّل **السيد المهدي** على الأدوات من ميكانيكي يعمل لدى أبو زيد. واشترى أيضاً أدوات مطلوبة في إطار تنفيذ العمليات. ووفر للمهاجمين ما يحتاجونه من الطعام والشراب كذلك.

47 – وأصدر **السيد المهدي** أيضاً القرارات بشأن استخدام الموارد – فعلى سبيل المثال، قرّر استخدام الجرافة أو عدم استخدامها في أعمال تدمير معينة.

48 – ومن حيث الرجال، كان لدى **السيد المهدي** المحتسبين الثمانية. وكان بإمكانه أيضاً الاستعانة بتعزيزات كبيرة من أولئك الذين انضموا لتوّهم إلى معسكر تدريب الجماعات المسلحة وكانوا على استعداد للمشاركة في التدمير. وكان من بين الحاضرين كذلك بعض من كبار السن من أعضاء الجماعات المسلحة. وكان دور **السيد المهدي** يكمن في الإشراف على هؤلاء الناس.

49 – وأشرف **السيد المهدي**، الذي كان حاضراً في كل المواقع التي هوجمت، على المهاجمين، و أصدر تعليمات بشأن طريقة مباشرة العمل والتصرف، مع الأخذ في الاعتبار طبيعة المواقع. ووجّه المهاجمين بأن أصدر تعليمات لهم.

50 – وشارك **السيد المهدي** بدنياً في الهجوم وأعمال التدمير أيضاً. وبمجرد توزيع الأدوات والتأكد من وجود كل شيء في محله، استطاع أن يشارك مباشرة في العمليات، إما بالمشاركة في التدمير بنفسه أو بإزالة الطوب بيده. ولذلك فقد شارك **السيد المهدي** بدنياً في تدمير نصف المباني التي هوجمت، وهي: ضريح ألفا مويا، وضريح الشيخ سيدي أحمد بن عمار الرقادي، وباب مسجد سيدي يحيى، وضريح أحمد فولاني، وضريح بحابر بابديع. وشارك **السيد المهدي** بدنياً أيضاً في تدمير واحد على الأقل من الضريحين في المقبرة الأولى، وهي مقبرة سيدي محمود؛ وقد استخدم فيها أدوات وأزال الطوب.

51 – وكلف عبد الله الشنقيطي **السيد المهدي** أيضاً بالتواصل مع الصحفيين بصفته قائداً للحسبة بغرض أن يبرّر الهجوم ويبيّن للصحفيين أموراً بشأن الهدم. ولذلك عقد **السيد المهدي** مقابلات مختلفة.

52 – وعلم **السيد المهدي**، بحكم مشاركته في مرحلة الإعداد للهجوم، ووجوده بانتظام في مواقع الهجوم، والدعاية التي أحاطت بالهجوم أن من شاركوه في ارتكاب الجريمة أيدوا الخطة المشتركة للهجوم على الآثار المستهدفة وشاركوا بهمة في تنفيذها. وكان على علم بأنه يشارك معهم في توجيه الهجوم.

التسلسل الزمني للهجوم (حزيران/يونيه وتمّوز/يوليه 2012)

53 – نُفّذ الهجوم الذي شُنّ في حزيران/يونيه وتمّوز/يوليه 2012 على مرحلتين. وتكوّنت المرحلة الأولى من تدمير الأضرحة التي تقع في عدد من المقابر في تمبكتو. وتضمنت المرحلة الثانية الهجوم على مسجد سيدي يحيى ومسجد جينقري بير.

54 – واختار **السيد المهدي** في المرحلة الأولى، في ما يخص المقابر، أن يبدأ من الشمال ويتقدم نحو الجنوب. وشمل ذلك أربع مقابر، ونُفِّذت العمليات على مدى يومين متتاليين. وذهب المهاجمون في اليوم الأوّل إلى المقابر الثلاث الأولى (وهي مقبرة سيدي محمود، ومقبرة سيدي المختار، ومقبرة ألفا مويا) ودمّروا الأضرحة هناك. وشرعوا في اليوم الثاني في الهجوم على الأضرحة التي تقع في المقبرة الرابعة (وهي مقبرة الأولياء الثلاثة).

55 – وأضيفت أهداف جديدة في أثناء المرحلة الثانية. وحض عبد الله الشنقيطي على مهاجمة وتدمير الضريحين المتاخمين لمسجد جينقري بير، وباب مسجد سيدي يحيى الذي تقضي المعتقدات المحلية بأنه ينبغي أن يظل مغلقاً حتى لا يتسبب فتحه في نهاية العالم. وشارك **السيد المهدي** في هذا أيضاً بصفته قائد الحسبة. وهوجم باب مسجد سيدي يحيى ودُمِّر في البداية. وبعد أيام قلائل، هوجم الضريحان المتاخمان لمسجد جينقري بير. وترتبت أعمال التدمير تلك على القرار الذي صدر في البداية بالهجوم على الأضرحة.

56 – وبالإضافة إلى **السيد المهدي**، وإياد أغ غالي، وأبو زيد، ويحيى أبو الهمّام، وعبد الله الشنقيطي، شارك آخرون في الخطة المشتركة، منهم:

- أبو دردار، المسؤول عن محطتي الإذاعة المحليتين في أثناء الاحتلال وعضو المكتب الإعلامي.
- ورضوان، عضو تنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي وعضو المحكمة الإسلامية وعضو المكتب الإعلامي.
- وأبو البراء، وهو واعظ مشهور من تنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي.
- والشيخ قتيبة، وهو رجل دين بارز وعضو في تنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي.
- وسندة ولد بوعمامة، المتحدث الرسمي باسم أنصار الدين ومعاون مقرب من أبو زيد ويحيى أبو الهمّام.
- وأبو طلحة، عضو تنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي، وكان مسؤولاً عن الأمن، وخلف عبد الله الشنقيطي قائداً لكتيبة الفرقان.
- وأبو سياف، الرجل الثالث في سلسلة القيادة بكتيبة طارق بن زياد.
- وأداما، أوّل قائد للشرطة الإسلامية، وقد تُوفي.
- وأبو بكر، محتسب.
- ومحمد حما، محتسب.
- وزكريا، محتسب.
- ويوسف، عضو في المكتب الإعلامي.
- ورجل اسمه ناصر، عضو في كتيبة الفرقان.
- ورجل اسمه حمزة، عضو في كتيبة الفرقان.
- ورجل اسمه منعم، عضو في كتيبة الفرقان.
- وأبو خليل، مقاتل.
- وأبو ذر، مقاتل.
- ورجل اسمه العربية.

57 – وأدلى **السيد المهدي** بتصريحات مختلفة طوال الفترة التي شهدت أعمال التدمير لتبرير الهجوم وإضفاء الشرعية عليه. وجاءت تصريحات أخرى صريحة ومشابهة على لسان مهاجمين محددين، منهم أبو البراء وسندة ولد بوعمامة، حيث أكدوا أنهم وافقوا جميعاً على الهجوم وهدم المواقع.

الهجوم على ضريحين في مقبرة سيدي محمود

58 – بدأ **السيد المهدي** والمهاجمون الآخرون العمليات في مقبرة سيدي محمود، التي تقع في شمال المدينة القديمة، بحي أباراجو. وكان ضريحان يقعان هناك. ووقع الهجوم في 30 حزيران/يونيه 2012، بُعَيد إدراج تمبكتو بقائمة التراث العالمي المهدّد.

59 – وصل **السيد المهدي** والمهاجمون الآخرون إلى الموقع في الساعة 8 تقريباً. ثم وزّع الأدوات وأصدر توصيات. وشارك بعد ذلك بدنياً في الهجوم وفي أعمال التدمير. ودامت أعمال التدمير ساعتين تقريباً.

60 – طلب عبد الله الشنقيطي، الذي شارك أيضاً في التدمير، من **السيد المهدي** أن يرد على الصحفيين بشأن تنفيذ الهجوم والعمليات التي تلته في إطار الحسبة. ولذلك قال **السيد المهدي**: "لأننا أولي الأمر في هذا البلد ونقوم بتغيير المنكر الظاهر". وأضاف: "فهذا العمل الذي نقوم به هو في إطار الحملة التي نقوم بها في تغيير المنكر الظاهر [...] فهدم القباب وهدم الدور المبنية على القبور هو في إطار ما أمر به [...] من هذا الباب نقوم بتسوية القبور".

الهجوم على ضريح سيدي محمود بن عمر محمد أقويط

61 – كان ضريح سيدي محمود بن عمر محمد أقويط أكبر الضريحين الواقعين في مقبرة سيدي محمود. وكان موقعاً تاريخياً ومكاناً للتعبد. ويُعدّ بموجب قانون مالي تراثاً ثقافياً وطنياً، كما يُعدّ موقع تراث عالمي أيضاً.

62 – وبالإضافة إلى **السيد المهدي**، كان المهاجمون الآخرون الذين تم التعرّف عليهم في الموقع هم: عبد الله الشنقيطي، ورضوان، وأبو طلحة، وأبو البراء، وأبو بكر، ورجال اسمهم أبو ذر، وأبو سيّاف، ويزيد، إضافة إلى رجال اسمهم ناصر، وحمزة، وأبو منعم، وثلاثتهم من كتيبة الفرقان. وحضر أيضاً مهاجمون آخرون لم يتم التعرّف عليهم. وحضر إجمالاً 60 شخص تقريباً.

63 – وتولى رجال مسلحون عند مدخل المقبرة تأمين أولئك الذين كانوا يدمرون الضريح بهمّة، وقد سوي الضريح بالأرض تماماً.

الهجوم على ضريح الشيخ محمد محمود العرواني

64 – كان ضريح الشيخ محمد محمود العرواني يقع على بعد أمتار قليلة من ضريح سيدي محمود. وكان هو الضريح الثاني في مقبرة سيدي محمود.

65 – وهجم **السيد المهدي** ومن شاركوه في ارتكاب الجريمة على هذا الضريح في اليوم والوقت نفسهما اللذين هوجم فيهما ضريح سيدي محمود. وقد دُمِّر الضريح.

الهجوم على ضريح الشيخ سيدي المختار بن سيدي محمد الكونتي

66 – كان ضريح الشيخ سيدي المختار بن سيدي محمد الكونتي يقع في مقبرة سيدي المختار، شرق المدينة القديمة، في حي كويراتاو.

67 – وقد كان أثراً تاريخياً ومكاناً للتعبّد، وهو مسجل بقائمة التراث العالمي. وكان يزوره حجيج كثيرون، منهم أناس من البلاد المجاورة. وكان أهل تمبكتو خصوصاً يذهبون إليه للتأمّل والصلاة عندما يواجهون أزمة أو قراراً هاماً.

68 – وقد دُمِّر هذا الضريح في اليوم نفسه الذي دُمِّر فيه ضريح سيدي محمود وضريح العرواني، تحديداً في 30 حزيران/يونيه 2012 بدءاً من الساعة 10 صباحاً.

69 – وشارك **السيد المهدي**، وأبو بكر، ومهاجمون آخرون في فعل التدمير. وأشرف **السيد المهدي** على هذا الفعل وأصدر تعليمات للمهاجمين. وذهب إلى السوق لجلب الأشياء اللازمة. ووفّر الأدوات والأكل والشراب.

70 – وقد أُعِد نظام أمني لمنع أهل تمبكتو من دخول المقبرة، كما حدث عند تدمير مقبرة سيدي محمود.

71 – وصرح **السيد المهدي** في الموقع للصحفيين الحاضرين قائلاً: "إذا ارتفع قبر فوق القبور الأخرى، يجب هدمه [...] سنقوم بإزالة كلّ ما يُعتبر في غير محله من المشهد".

72 – واستخدم المهاجمون أدوات مثل المطارق والعصي. واستكملت العمليات بحلول منتصف اليوم تقريباً. وسُوِّي الضريح بالأرض.

الهجوم على ضريح الشيخ ألفا مويا

73 – كان ضريح الشيخ ألفا مويا يقع في مقبرة ألفا مويا شرق المدينة القديمة. وكان بناية تاريخية ومكاناً للتعبّد. وكان السكان يذهبون هناك للوفاء بالنذور، وكانت صلوات عيد الأضحى ورمضان تُقام هناك. وكان مُصنفاً على أنه تراث ثقافي وطني بموجب القانون في مالي. وهو مُدرج أيضا بقائمة اليونسكو للتراث العالمي.

74 – شُنّ الهجوم على ضريح الشيخ ضريح ألفا مويا في اليوم نفسه الذي هوجمت فيه أضرحة سيدي محمود والعرواني والمختار، تحديداً في 30 حزيران/يونيه 2012. وتمت العمليات في وقت العصر.

75 – وحضر عدد من المهاجمين في موقع الهجوم، منهم **السيد المهدي**، وأبو دردار بسيارته، ويوسف، وبوعمامة، ورضوان، وأبو البراء، ورجلان اسمهما عبد الخليل وزكريا من الحسبة.

76 – وذهب إلى الموقع أيضاً أبو زيد، ويحيى أبو الهمّام، وسندة ولد بوعمامة.

77 – وأصدر **السيد المهدي** تعليمات وشارك مباشرة في التدمير.

78 – وكما كان الحال في الهجمات السابقة، كان هناك نظام أمني شارك فيه ما يربو على 30 محارباً مدججين بالسلاح. وانتهى الهجوم عند المغرب، حيث كان الضريح قد دُمِّر بحلوله.

الهجوم على ثلاثة أضرحة بمقبرة الأولياء الثلاثة

79 – كان ضريح الشيخ محمد المكي، وضريح الشيخ عبد القاسم عطواتي، وضريح الشيخ أحمد بن عمار الرقادي تقع ثلاثتها بمقبرة الأولياء الثلاثة، غرب المدينة القديمة.

80 – شُنّ الهجوم على هذه الأضرحة الثلاثة في اليوم التالي للهجوم على ضريح الشيخ سيدي المختار بن سيدي محمد الكبير الكونتي، تحديداً في الأوّل من تمّوز/يوليه 2012. وكانت الأضرحة الثلاثة المذكورة بنايات عتيقة. وقد دُمِّرت الضريح تلو الآخر.

81 – شارك المقاتلون أنفسهم الذين كانوا في ألفا مويا، مثل أبو البراء وبكار، في التدمير بمقبرة الأولياء الثلاثة. وأشرف **السيد المهدي** على العمليات.

الهجوم على ضريح الشيخ سيدي أحمد بن عمار الرقادي

82 – كان هذا الموقع تاريخياً ودينياً. وكان عدد كبير من المصلين يصلون في القبر. وكان حجيج يرجع أصلهم إلى كونتا من المغرب والجزائر والنيجر وليبيا ومالي وتونس يذهبون إلى هناك لزيارته أيضاً. وهو مدرج بقائمة التراث العالمي.

83 – انخرط **السيد المهدي** وأبو بكر، إضافة إلى مهاجمين آخرين، في الهجوم على هذا الضريح. وشارك **السيد المهدي** بدنياً في التدمير. ودارت مناقشات أيضاً بينه وبين سكان من تمبكتو من خلال بوابة سور المقبرة.

84 – دُمِّر الضريح تدميراً كاملاً.

الهجوم على ضريح الشيخ محمد المكي

85 – كان هذا الموقع تاريخياً ودينياً. وكان المصلون يزورونه للاعتكاف. وهو مدرج بقائمة التراث العالمي.

86 – انخرط **السيد المهدي** وأبو بكر مع مهاجمين آخرين كذلك في الهجوم على هذا الضريح الذي دُمِّر تدميراً كاملاً.

الهجوم على ضريح الشيخ عبد القاسم عطواتي

87 –كان ضريح الشيخ عبد القاسم عطواتي يقع على بعد أمتار قليلة من ضريح الشيخ محمد المكي. وقد بُني في القرن الـ16. وكان موقعاً تاريخياً ودينياً. وهو مدرج بقائمة التراث العالمي.

88 – وتعرض هذا الضريح للهجوم في اليوم نفسه الذي هوجم فيه ضريحي الرقادي والمكي. وكان فعل التدمير هذا هو الأخير في المرحلة الأولى من حملة التدمير التي أشرف عليها **السيد المهدي**.

الهجوم على مسجد سيدي يحيى

89 - يعود بناء مسجد سيدي يحيى إلى القرن الـ15. ويُعدّ هذا المسجد أثراً تاريخياً وبناية مخصصة للأغراض الدينية. وهو مُدرج بقائمة التراث العالمي ويقع في المنطقة المحمية بموجب القانون الوطني بمالي. وكان بأحد جوانبه باب صار جزءاً من الجدار، وقد تم سدّه منذ زمن طويل. وكان هذا الباب جزءاً من المسجد وكان لذلك محمياً باعتباره تراثاً عالمياً. وتوجد أسطورة تقول إنه لم يُفتح منذ 500 سنة، وإن فتحه من شأنه أن يتسبب في قيام الساعة. وكان **السيد المهدي** يدرك بوضوح أنه باب عريق يرتبط بتاريخ تمبكتو، وأنه لم يُفتح منذ قرن.

90 – دُمِّر الباب في 2 تمّوز/يوليه 2012 تقريباً، بعد أعمال التدمير بمقبرة الأولياء الثلاثة.

91 – أخبر عبد الله الشنقيطي **السيد المهدي** بأن الباب يجب أن يُفتَح. وذهب عبد الله الشنقيطي لزيارة **السيد المهدي** في بيته وأخذ معاول كان **السيد المهدي** قد اشتراها بأموال الحسبة. ثم غادر عبد الله الشنقيطي بالسيارة وتبعه **السيد المهدي** مستقلاً إحدى مراكب الحسبة. وكان رضوان والشيخ قتيبة من بين الحاضرين في الموقع. وانتظرا وصول **السيد المهدي**، نظراً لأن الهدف من العملية كان إزالة منكر ظاهر، وهو ما دخل ضمن اختصاص الحسبة. وكان **السيد المهدي** مسؤولاً، إضافة إلى ذلك، عن دفع التكاليف.

92 – وفي الصباح، عُقدت مقابلة بين ممثلي مسجد سيدي يحيى **والسيد المهدي**، ورضوان، وعبد الله الشنقيطي، وأبو بكر، وأبو البراء. وفي أثناء ذلك الاجتماع، أخبر **السيد المهدي** الإمام أنهم قد سمعوا بباب في المسجد ظل مغلقاً لأسباب تتصل بالخرافات وأنهم كان عليهم المجيء لفتحه. وذكر **السيد المهدي** أن قادتهم – سندة ولد بوعمامة، وأبو زيد، وإياد أغ غالي كانوا

قد أمروا بفتح الباب. ورفض **السيد المهدي** طلباً بعدم تدمير الباب. وطلب **السيد المهدي** من أحد شركائه في الجريمة أن يحضر أداة، ثم هوجم الباب ودُمِّر.

93 – وقام **السيد المهدي** ، ورضوان، وعبد الله الشنقيطي، وأبو بكر، وأبو البراء، وقتيبة، ويوسف جميعاً بالمشاركة أو المساعدة في الهجوم على الباب وتدميره في الموقع.

94 – وعلى وجه الخصوص، كسّر **السيد المهدي** وأبو البراء ورضوان الباب معاً بأيديهم.

95 – وشرح **السيد المهدي** أيضاً للصحفيين عملية التدمير هذه بينما كانت تتم خلفه باستخدام الأدوات: "هذا المظهر تشاهدونه من مظاهر القضاء على الخرافة والبدعة والأشياء والذرائع التي قد توصل الى الشرك. قد تناهى إلى أسماعنا أنه يوجد باب في مسجد سيدي يحي العتيق إذا فُتح قامت القيامة، فلما تحققنا في الأمر علمنا أنه عبارة عن باب ملغي في باحة مسجد قديم – باحة قديمة للمسجد – تم إلغاء هذا الباب وتراكم التراب عليه وتم سده ثم بعد ذلك، بعد تقادم الزمن، حامت حوله الخرافة أنه إذا فُتح قامت القيامة. ونحن نخشى من أن تتسلل هذه الخرافات إلى عقائد الناس العامة والجهلة ويظنون أن هذا حق بسبب الجهل والبعد عن الدين فقررنا أن نفتحه".

الهجوم على الضريحين الموجودين في مسجد جينقري بير

96 – كان ضريحا بحابر بابديع وأحمد فولاني يتاخمان السور الغربي لمسجد جينقري بير (الذي يعرف أيضاً بالمسجد الكبير)، الذي يقع في وسط تمبكتو وفي قلب الحياة الدينية للمدينة. وكان هذان الضريحان موقعين تاريخيين واستخدما للأغراض الدينية. وقد كان يزورهما كثير من الزوار أيام الاثنين والجمعة وفي أثناء العطلات الدينية. وكانا يقعان في حي عدّته القوانين الوطنية لمالي موقع تراث وطني؛ وأدرجا على قائمة التراث العالمي أيضاً، حيث أنهما يمثلان جزءاً لا يتجزأ من مسجد جينقري بير، المدرج بقائمة التراث العالمي.

97 – وقد دُمِّر هذان الضريحان تدميراً تاماً في يومي 10 و11 من شهر تمّوز/يوليه 2012 تقريباً.

98 – وعندما طلب عبد الله الشنقيطي من **السيد المهدي** أن يدمّر الضريحين المتاخمين لمسجد جينقري بير، وافق **السيد المهدي** وطلب تعزيزات للمحتسبين. ثم أشرف على الهجوم والعمليات.

99 – وشارك أبو جليل، ورضوان، وأداما، و**السيد المهدي**، وأبو بكر، ومحمد حما، وأبو ذر.

100 – ويضاف إلى ذلك أن **السيد المهدي** شارك بدنياً في أعمال التدمير وقرّر استخدام جرافة، وهو ما اقتُرح على أبو سيّاف من قبل.

101 – وتعامل **السيد المهدي** أيضاً مع الصحفيين بالموقع. وصرح **السيد المهدي** في أثناء العمليات في مقابلة قائلاً:

"لا نعلم حقيقة من فيهم. الذي نعلم فقط أن السفهاء [...] يأتوا هذه الأماكن ويأخذون منها التراب تبركاً [...]. لذا فنحن نعتبر هذه الحملة تعاوناً مع الأئمة [...] نحن فقط اهتممنا بالديار المبنية على القبور في المقابر، وعلى المقابر الملصقة الملحقة خارج المساجد". وتابع قائلاً: "أما عن إزالتها، [...]ونحن اعتبرنا أننا تدرجنا لأننا عندنا أربعة أشهر نبين الحق هنا للناس ونبين المنكر. والآن جاء دور التنفيذ".

102 – واستغرقت العمليات ثلاث ساعات تقريباً. وعندما قارب التدمير على الانتهاء، وبينما كان المهاجمون يزيلون الركام، جاء أبو زيد، ويحيى أبو الهمّام، وعبد الله الشنقيطي للمؤازرة وإبداء الدعم. وجاء معهم سندة ولد بوعمامة. وكان **السيد المهدي** قد تحدث إلى عبد الله الشنقيطي بشأن التدمير في الليلة الماضية عبر الهاتف، وكان الأخير هو من دعا أبو زيد ويحيى أبو الهمّام.

103 – ودُمِّر الضريحان تدميراً كاملاً.

الخلاصة

104 – في غضون فترة تناهز 10 أيام، تعرضت 10 من أهم وأشهر المواقع في تمبكتو، تقع جميعها ضمن المحيط نفسه، للهجوم على أيدي **السيد المهدي** والمشاركين الآخرين في الخطة المشتركة، تدفعهم الغاية نفسها ويتصرفون وفقاً للقصد نفسه، واستخدموا المبررات والحجج نفسها.

105 – وكانت هذه المباني مخصصة للأغراض الدينية وآثاراً تاريخية، ولم تشكل أهدافاً عسكرية. وكان لهذه المباني قدراً عند المجتمع المحلي واستُخدِمت لأداء ممارسات دينية، وشكلت جزءاً هاماً من تراث تمبكتو التاريخي وجسدت هوية المدينة التي عُرفت باسم "مدينة الثلاث مئة وثلاثة وثلاثين ولياً".

106 – تم التشاور مع **السيد المهدي** في أثناء مرحلة اتخاذ القرارات وكان منخرطاً تماماً في مرحلة التنفيذ. وقد تصرّف **السيد المهدي** عن علم بالوقائع. وكان يعلم أن المباني المستهدفة كانت مخصصة للأغراض الدينية وأنها ذات طبيعة تاريخية وأن لها قدراً لدى السكان المحليين.

حرر بالفرنسية والعربية، والنسخة الفرنسية هي النسخة ذات الحجية.

أحمد الفقي المهدي

2016/02/18

الأستاذ محمد عوني

Maître AOUINI Mohamed

Bamako 18/02/16

V. Dutilleul Gilles Dutertre

18/02/2016

18/2/2016